﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الليل: 12 - 13]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

تفضُّل الله تعالى على خلقه بالدّلالة والبيان

لمّا بيّنتِ الآيات السّابقة أنَّ سعي النّاس شتَّى في العواقب، وبيَّن سبحانه ما للمُحسن من اليُسرى، وللمسيء من العُسرى؛ ناسب أن يُخبرهم أنَّه قد قضى ما عليه من البيان والدّلالة، والتَّرغيب والتَّرهيب، والإرشاد والهداية[1]، ولمّا بيَّن تعالى ما ألزم به نفسَه تفضُّلًا، فكان ربَّما أوهمَ أنَّه يلزمه شيءٌ؛ أتبعَه ما ينفيه ويفيد أنَّ له غايةَ التَّصرُّفِ، فلا يعسُر عليه شيء أراده، فقال: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَلْهُدَىٰ﴾: (هدي) أصلٌ يدلُّ على التَّقدُّم للإرشادِ، يقالُ: هديتُهُ الطَّريقَ هدايةً، أي: تقدَّمتُهُ لأُرشِدَهُ، وهديتُه الطَّريقَ والبيتَ هدايةً، أي: عرَّفته[3]، والهادي: الدَّليل، والهدايةُ: الرَّشاد والدلالة[4] بلُطْفٍ، ومنهُ: هَوادي الوَحْشِ، أي: مُتقدِّماتُها الهاديةُ لغيرِها[5]، وهدايةُ اللّه تعالى للإنسانِ على أربعةِ أوجهٍ: الأوَّلُ: الهدايةُ الَّتي عمَّ اللّه بجنسِها كلَّ مُكلَّفٍ؛ مِنَ العقلِ والفِطْنةِ والمعارفِ الضَّروريَّةِ. والثّاني: الهدايةُ الَّتي جعلَ للنّاسِ بدعائِهِ إيّاهم على ألسنةِ الأنبياءِ، وبإنزالِ القرآنِ، ونحوِ ذلكَ. والثّالثُ: التَّوفيقُ الَّذي يختصُّ بهِ مَنِ اهتدى. والرّابعُ: الهدايةُ في الآخرةِ إلى الجنَّةِ[6]. والمراد بالهدى

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 185.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 92.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هدي).
(4) الجوهري، الصحاح، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (هدي).
(5) السمين، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (هدي).
(6) الرّاغب، المفردات: (هدي).

هنا: بيان الأحكام، والحلالِ والحرام، والطّاعةِ والمعصية[1]، فالهداية هي هداية إرشاد ودلالة وبيان.

2) ﴿وَٱلْأُولَىٰ﴾: (أول) أصلٌ يدلُّ على ابتداءِ الأمرِ، ومن ذلك: الأوَّلُ، وهو مبتدأُ الشَّيءِ، ومؤنَّثُهُ: الأولى، والأوَّل: نقيض الآخِرِ[2]، والأوَّلُ: هو الَّذي يترتَّبُ عليهِ غيرُهُ، ويُستعمَلُ على أوجهٍ، منها: المُتقدِّمُ بالزَّمانِ، كقولِكَ: عبدُ الملكِ أوَّلًا ثمَّ المنصورُ، والمُتقدِّمُ بالرّياسةِ في الشَّيءِ، وكونُ غيرِهِ مُحتذيًا بهِ، نحوُ: الأميرُ أوَّلًا ثمَّ الوزيرُ، وإذا قيلَ في صفةِ اللّه: هو الأوَّلُ؛ فمعناهُ: أنَّهُ الَّذي لم يَسْبِقْهُ في الوجودِ شيءٌ[3]، والقُرونُ الأولى في قولِهِ تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [القصص: 43]: قومُ نوحٍ وعادٌ وثمودُ وقومُ لوطٍ[4]. والمراد بالأولى: الدُّنيا[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تُبيِّن الآيتان أنَّ بيانَ الحقِّ من الباطل على اللّه تعالى، وأنَّ مُلكَ ما في الدُّنيا والآخرة له سبحانه، يُعطي منهما من أراد من خلقِه، ويحرمُ من شاء، فيوفِّق لطاعته من أحبَّ من خلقه، فيكرمه بها في الدُّنيا، ويهيِّئ له الكرامة والثَّوابَ في الآخرة، ويخذل من شاء من خلقِه، فيُهينُه بالمعصية في الدُّنيا، ويُخزيه بالعقوبةِ في الآخرة[6].

بيان طريق الحق والباطل على الله تعالى كما أنَّ الآخرة والأولى له دون سواه

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصل ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ عمّا قبله:

فُصل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ عمّا قبله؛ لأنَّه استئنافٌ

بيان الهدى من الضَّلال من حكمته تعالى ورحمته المُحيطة بالعبادِ

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 86.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح: (أول).
(3) الراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ: (أول).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 129.
(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 86، والخفاجي، عناية القاضي: 8/ 368.
(6) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 476 - 477.

مقرِّر لمضمون ما قبله، أي: إنَّ علينا بموجَب قضائنا المبنيِّ على الحِكَم البالغة حيث خلقنا الخلقَ للعبادة؛ أن نبيِّن لهم طريقَ الهدى وما يُؤَدّي إليه من طريق الضَّلال وما يؤدّي إليه، وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بيَّنّا حال من سلك كلا الطَّريقين ترغيبًا وترهيبًا[1]؛ وذلك لإلقاء التَّبِعة على من صار إلى العُسرى، بأنَّ الله أعذر إليه إذ هداه بدعوة الإسلام إلى الخير، فأعرض عن الاهتداء باختياره اكتسابَ السَّيِّئاتِ؛ فإنَّ التَّيسير لليُسرى يحصل عند ميل العبد إلى عمل الحسنات، والتَّيسير للعُسرى يحصل عند ميله إلى عمل السَّيِّئات[2].

دلالة توالي المؤكِّدات:

بيان طريق الهداية محضُ فضلٍ من الله تعالى لا واجب

أكَّد قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ بـ ﴿إِنَّ﴾ ولام لابتداء؛ تنبيهًا على أنَّه يجب العلم بأنَّه لا حقَّ لأحد على الله تعالى أصلًا، وأنَّه تعالى بيَّن الهدى تفضُّلا مِنْهُ بما لَه من اللُّطف والكرم[3]؛ فإنَّ الظّنَّ بأنَّ هناك واجبًا على الله تعالى يجب أن يُصدَّ ويردَّ، وإيماءً إلى أنَّ هذا كالجواب عمّا يجيش في نفوس أهل الضَّلال عند سماع الإنذار السّابق من تكذيبه بأنَّ الله لو شاء منهم ما دعاهم إليه لألجأهم إلى الإيمان، فقد حُكيَ عنهم في الآية الأخرى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ﴾ [الزخرف: 20][4].

دلالة التعبير بحرف الاستعلاء:

إنزال الحقِّ والآيات كإنزال الرزق والخيرات محضُ خيرٍ ورحمة

حرف (على) إذا وقع بين اسم وما يدلُّ على فعلٍ يفيدُ معنى اللُّزوم، ومعنى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: لازمٌ لنا هدى النّاس، وهذا التزام من الله اقتضاه فضلُه وحكمتُه ورحمته، كما رزق العبادَ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 167، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 306، والقاسمي، محاسن التأويل: 9/ 486.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 388.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 92.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 388.

بإنزالِ الخيرات والبركات، فقد أنزل الحقَّ والآيات، فتولَّى إرشادَ النّاس إلى الخير قبل أن يؤاخذَهم بسوء أعمالهم الَّتي هي فسادٌ فيما صنع الله من الأعيان والأنظمة الَّتي أقام عليها فطرةَ نظام العالم، فهدى الله الإنسانَ بأنْ خلقَه قابلًا للتَّمييز بين الصَّلاح والفساد، ثمَّ عزَّز ذلك بأنْ أرسل إليه رسلًا مبيِّنينَ لما قد يخفى أمره من الأفعال، أو يشتبه على النّاس فساده بصلاحه، ومنبِّهين النّاسَ لما قد يغفلون عنه من سابق ما علموه[1].

دلالة نون العظمة:

جيء بنون العظمة في قول الحقِّ ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ للتَّفخيم والتَّعظيم[2]، وفي ذلك مزيد تفخيمٍ لشأن الهدى، وشأن الإرشاد إليه.

بلاغة تقديم ﴿عَلَيْنَا﴾:

قدِّم ﴿عَلَيْنَا﴾ على ﴿لَلْهُدَىٰ﴾ في قوله جلَّ من قائل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾؛ لإفادة الحصر والاختصاص، أي: إنَّ علينا لا على غيرنا للهدى، وكلُّ هدًى خارج عن الوحي فلا اعتبار له.

دلالة تعريف الهدى:

الدّلالة على طريق الحقِّ والرَّشاد بيد الله

تعريف الهدى في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ للعهد؛ إذ المراد به هدًى مخصوص، وهو الهداية إلى طريق الحقِّ والرَّشاد، وآثر النّظم التعبير بالهدى دون الهداية في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾؛ لأنَّه أوجز وأخصر وأنسب برعاية الفواصل.

نكتة تخصيص الهدى بالذّكر:

ذكر الهدى يُنبِّه على ضدِّه وهو الضلال

آثر النّظم الكريم ذكر الهدى دون الضَّلال في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، وذلك أنَّ الله تعالى قد بيّن الهدى للنّاس، فإذا

(1) المراغي، تفسير المراغي: 30/ 178 - 179، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 388.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 92.

بان فقد بان ببيانه ضدُّه وهو الضّلال، كما أنَّ إثبات النّهار يدلُّ على انتفاء الليل، ونكتة ذكر الهدى دون الضّلال هو أنَّ المقام لبيانِ الإحسان والإنعام[1]، فاقتُصر على ما يلائمه.

دلالة عطف ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾:

عطفُ ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ على جملة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ لبيان العلاقة بين الهدى والدّارين، فإنَّ الهدى في الدنيا هو طريق النّجاة في الآخرة، فدلَّ العطف على أنَّ الهادي هو المالك للدّارين، وهو صاحب الحقِّ في الكشف عن طريق الحق الموصل إلى النّجاة يوم الحقِّ، ففيه تتميمٌ وتنبيه على أنَّ تعهُّد الله لعباده بالهدى فضلٌ منه، وإلّا فإنَّ الدّار الآخرة والدّار الأولى ملكه بما فيهما، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: 17]، فله التَّصرُّف فيهما كيف يشاء، فلا يحسبوا أنَّ عليهم حقًّا على الله تعالى إلّا ما تفضَّل به[2].

الهدى من الله موصلٌ إلى الحياة الطيبة في الدنيا وحياةِ النّعيم في الآخرة

دلالة توالي المؤكّدات:

أكّد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ بـ (إنَّ) واللّام؛ للعناية بمضمونه، وللرَّدِّ على من قد تسوِّل له نفسُه أنَّ له شيئًا من الأمر في الدُّنيا أو في الآخرة.

نوع اللّام ودلالتها:

اللّام في قوله تعالى: ﴿لَنَا﴾ للملك، والمعنى: إنَّ لنا ملكَ الدّارين، نُعطي ما نشاء من نشاء[3]، أو ثوابَ الهداية للمهتدين[4]، ومن طلب ذلك من غيرنا فقد أخطأ الطَّريقَ[5]؛ فالتَّصرُّف الكلّيُّ فيهما لنا[6].

التَّصرُّف الكامل في الدُّنيا والآخرة لله تعالى

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 307.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 388 - 389.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 186، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 421.
(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 317.
(5) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 651.
(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 167، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 368 - 369.

دلالة نون العظمة:

جيء بنون العظمة في قول الحقِّ ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ للتَّفخيم والتَّعظيم، أي: إنَّ لنا لَلآخرة والأولى، وفي ذلك تعظيمٌ وتفخيمٌ لشأن ملكه ﷻ.

غرض تقديم ﴿لَنَا﴾:

قدِّم ﴿لَنَا﴾ على ﴿لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾؛ لإفادة الحصر والاختصاص[1]، أي: إنَّ لنا لا لغيرنا لَلآخرة والأولى، وفيه مراعاة الفاصلة.

بلاغة المجاز بالحذف:

في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ إيجازٌ بحذف الموصوف، والتَّقدير: وإنَّ لنا للدّارَ الآخرة والدّارَ الأولى، وكثُر الحذف في القرآن؛ لظهوره من السّياق.

نكتة تقديم الآخرة على الأولى:

قُدِّمت الآخرة على الأولى في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ والدنيا سابقة للآخرة؛ لأنَّ العناية بها أشدُّ لأجل إنكار المشركين لها[2]، فإنَّ غاية الهداية هو العمل للآخرة في الأولى، فالآخرة غاية والدنيا وسيلة، فهو من تقديم الغايات على الوسائل، كما أنَّ فيه رعايةً للفاصلة[3].

تقديم الغايات على الوسائل لربط السّياق بالمقاصد

بديع فنِّ الطباق:

في الجمع بين الآخرة والأولى في قول الباري ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ محسِّن معنويّ، وهو الطِّباق، ومن لطائفه: إظهار صورتين مختلفتين غايةَ الاختلافِ والتَّفاوتِ مملوكتين لله تعالى وحده.

لله تعالى نطلق الملك؛ فله ما عَظُمَ شأنُه وما قلّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 92.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 92 - 93.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 307.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الهدى والرُّشد:

الهـدى طريـق الـرُّشْـد فـمن اهـتـدى بـدايـة فقد رَشَد انتهاءً

الرُّشد خلاف الغيِّ، وهو يدلُّ على استقامة الطَّريق والوصول إلى الغاية المنشودة، والهدى: الدّلالة على طريق من شأنه الإيصالُ إلى الغايات المنشودة[1]، فمن اهتدى فقد رَشَد، ولا يوصف الرّاشد بالرُّشْد إلّا بعد الهداية، فالهداية مقدِّمة الرشاد.

(1) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 563 - 569.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"